**الطائرات بدون طيار**
**الخطر في (حوش ) الدار**

**أولاً : توطئة واستهلال :**

لم تعد الحرب مقصورة على ساحات المعارك ، وجبهات القتال ، فقد تمددت حتى أصبح خطرها يقرع الأبواب ، ويدك مؤخرات القوات وخطوطها الخلفية ، فمع تطور العلم ؛ تطورت وسائل القتال ؛ ففي الماضي كانت إذا فصلت بين القوات المتقاتلة أنهارٌ أو وديان أو مسطحات مائية أو مرتفعات ؛ شعرت القوات أنها في مأمن من خطر عدوها ، وأن لا سبيل أمامه لإلحاق الخطر بقدراتها القتالية ـ البشرية والمادية ـ ، ولما دخلت المنجنيقات التي تقذف الحمم ، والأقواس التي ترسل الأسهم ، والحراب التي تطال الفرسان من على صهوات جيادهم ، باتت الجيوش تستشعر الخطر ، وعندما استخدم الألمان الطائرات في ساحات المعارك في مستهل الحرب العالمية الأولى ، ثم زادوا من كثافة استخدامها في الثانية ؛ باتت الجبهات الداخلية للدول المتصارعة ينالها ما ينال القوات التي تقاتل على الحافة الأمامية لمنطقة العمليات ، أو ما يصطلح عليه بالخطوط الأمامية للقتال . ثم تطور العلم ، ودخلت التكنولوجيا في كل شيء ، وباتت الدول تبحث عما يمكن أن تؤذي به أعداءها ، دون أن يطالها ضرره ، أو على الأقل بأقل الخسائر الممكنة . وحيث أن سلاح الجو هو من أهم أسلحة القتال التي تستخدم في تليين أهداف العدو ، والقاء الرعب في نفوس قادته ، تمهيداً لفرض الاستسلام عليهم ، ولمّا كان هذا السلاح الفتاك من الأسلحة باهظة الثمن ، والتي يتطلب تدريب أطقم عملها جهوداً كبيرة ومدداً زمنية طويلة ، كما أن تعويض الخسائر ـ البشرية والمادية ـ في هذا النوع من القدرات من الأمور التي تستنزف خزائن الدول ؛ فقد تفتقت أذهان البشر عن وسائل قتل جوية ، صغيرة الحجم ، قليلة الضجيج ، رخيصة الثمن ، منخفضة البصمة العملياتية ، قادرة على نقل الموت إلى المكان المطلوب في الزمن المطلوب ، ونقل صورة ميدان المعركة ليراه القادة رأي العين ، دون تعريض القوى البشرية للمخاطر والخطوب ، وهي ما عرفت لاحقاً بالطائرات غير المأهولة UAV . وحيث أن عدونا من أشد الناس حرصاً على حياة ؛ فقد أبدع في هذا المجال ـ الطائرات غير المأهولة ـ وتقدم ، وباتت وسائله الجوية هذه تصل حيث يشاء ، وتفنن في صناعتها ، وتصغير حجمها ، وتزويدها بكل ما يمكّنه من فرض سيطرته على ساحة المعركة . ومع تطور المقاومة في الضفة الغربية واشتداد عودها ، وتحول مجاميعها وتشكيلاتها إلى تهديد مهم لقوات العدو ، ولم يعد دخوله أو خروجه إلى مخيماتنا وقرانا أمراً سهلاً أو( كسدورة ) وشمة هوا ، يبدأها متى شاء وينتهي منها بدون خسائر ، ولأن تشغيل قدرات جوية مأهولة ـ مقاتل أو مروحي ـ من الأمور التي تفضح سلوك العدو ، وتكشف مناورته ، فضلاً عن أن ساحة المعركة في الضفة الغربية وطبيعة التهديد فيها لا تساعد في عمليات التشغيل الفاعل والمجدي لتلك القدرات الجوية ، لمّا كان الأمر كذلك ؛ فقد بدأ العدو يحشد ويشغل قدرات جوية غير مأهولة تساعده في تحقيق أهدافه ، وتحييد المقاومين في الضفة الغربية ، مشكلاً وحدات خاصة بهذا النوع من وسائط القتال ، ليس أولها الوحدة ٥٣٥٣ ، ولن تكون آخرها ، الأمر ـ الطائرات بدون طيار ـ الذي **جاءت هذه الورقة**

**لتفصل فيه ضمن مجموعة من العناوين تبدأ بالتعريف المختصر بالوسيلة ، ثم تحديد مهامها ، وما ينتج عنها من مخاطر وجعلها سبباً له ـ للخطر ـ ، ثم تقترح الورقة مجموعة من طرق الوقاية** التي تساعد ـ بعد حفظ الله ـ في حفظ أرواح المقاومين المرابطين في أرضنا الغالية فلسطين .

**ثانياً : تعريف بالوسيلة** :

في التعريف بالوسيلة ، لن نطيل ، ولن ندخل في تفاصيل فنية ، أو هندسية حول هذه الطائرات من حيث الطول أو العرض أو الوزن ، فهذا بحث فني تفصيليٌ لسنا من أهل الاختصاص فيه ، لذلك سنكتفي بالقول بأنها وسائل قتال جوية مختلفة الأحجام والمديات ومدد الطيران والمكوث في الجو ، ذات أجنحة ثابتة أو مروحية ، يقوم بتشغيلها أطقم فنية بشرية ـ محطات أرضية ـ مستقرة في داخل مناطق العمليات أو خلف خطوط القتال ، أو في بلاد مجاورة للبلاد التي يتم تشغيل تلك الوسائط فيها ، لتحقيق المهام بأقل الخسائر البشرية والمادية الممكنة . هذا باختصار شديد . إذن فالهدف الرئيسي منها : تقليل الأكلاف لدى المشغلين ، ورفعها لدى المُهاجَمين .

**ثالثاً : مهامها** :

أما عن المهام الجزئية لهذا الوسائط الجوية ، فيمكن ذكر أهمها على النحو الآتي :

١. **تحسين عمليات القيادة والسيطرة C2**:

إن أول ما يضمن النجاح لأي عمل عسكري ـ هجومي أو دفاعي ـ هو حسن القيادة والسيطرة على مجريات العمليات ، وتحرك ومناورة القوات ، قبل العمل وأثناءه وبعده ، حيث تجهد الجهات المتقاتلة في تشويش هذه الإجراءات ، أملاً في منع العدو من الوصول إلى مصادر المعلومات الصلبة ، لمنعه من أخذ القرارات السليمة ؛زماناً ومكاناً . إن أهم ما ينتج عن فقدان القيادة والسيطرة على القوات هو منع قيادتها من عمليات التفكير المنظم الذي يوصل إلى حل المعاضل والمشاكل التعبوية ، لذلك تأتي هذه الوسائط الجوية غير المأهولة لتساعد في تحسين عمليات القيادة والسيطرة على القوات ، لتحقق الأهداف وتنجز المهمات .

٢. **الرصد والاستطلاع التكتيكي والعمليات** :

ومن الأهداف المرجوة من تشغيل هذه القدرات ؛ القيام بعمليات الرصد والاستطلاع ـ السطع ـ الجوي في مستوييه التكتيكي والعملياتي ، فمشغلو هذه الوسائط يزودونها بأدوات التصوير والتنصت والتقاط الإشارات اللاسلكية ، ما يمكنها من توفير معلومات صلبة ، وفي الوقت الفعلي ، الأمر الذي يساعد في فهم السلوك وتحليل الإجراءات ، ليبنى على المواقف ما يناسبها من مقتضيات .

٣. **الاشتباك مع الأهداف بشكل مباشر بالعمليات الانتحارية ، أو عن بعد بالقصف** :

كما يمكن أن تزود بعض هذه الوسائط الجوية بأسلحة قتال فتاكة ، فتقوم بعمليات الاشتباك مع القوات أو الأشخاص من على مسافات بعيدة أو قريبة ، فتحيد المطلوب تحييده ، وتوقع الضرر بمن يراد أن يصل ضررها له ، وقد تفنن عدونا وحليفه الرئيسي ـ الأمريكان ـ في تشغيل هذه الوسائط في مثل هذه العمليات ، فمنذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣ بدأنا نسمع ونقرأ

ونشاهد الفعل القتالي الشرس لهذه الوسائط في مختلف الساحات ، من العراق إلى اليمن إلى أفغانستان ، مروراً بأرضنا المحتلة . فقد شغل العدو قدراته الجوية غير المأهولة في جميع حروبه مع المقاومة في غزة ، وها هو يبدأ بتشغيل نوع منها في الضفة الغربية في عمليات القتال والاشتباك مع المقاومين في الضفة الغربية .

هذه هي أهم المهام التي تسند لهذه الوسائط الجوية ، والتي تهدف في نهاية المطاف إلى الاسراع في إغلاق دائرة المعلومات في مختلف المواقف العسكرية ، لتنجز المهام وتحقق الاهداف في أقل الأوقات وأبخس الأثمان .

**رابعاً : أخطارها** :

إن ما يجعل هذه الوسائط القتالية ذات خطر عالٍ هو ما توفره من قدرات عملياتية ، وما تمنحه من ميزات تعبوية لمن يشغلها في المعارك ، لامتلاكها أهم الميزات التعبوية التالية :

١. **دقة التنفيذ** :

إن أهم ما تتميز به هذه الوسائط القتالية ؛ دقتها في إنجاز المهام ، وتحقيق الأهداف ، فهي عبر أطقم تشغيلها الأرضية ، قادرة على التقرب من الأهداف والاطباق عليها ، بشكل سريع ودقيق ، وقبل أن يُفطن لها ، كما أن أطقم توجيهها التي تعمل في الميدان ـ المصادر البشرية وقوات الرصد والاستطلاع البري ـ تساعد في تزويد مشغلي هذه المركبات الجوية بالإحداثيات أو المواصفات الدقيقة للأهداف ، فتتمكن هذه الوسائط الجوية بواسطة هذه المساعدات من رفع نسبة الدقة في تنفيذ الضربات والغارات إلى أعلى مستوى متصور ، بحيث لا يكاد يفلت منها هدف استهدفته ، أو شخص طاردته .

٢. **انخفاض البصمة العملياتية لها** :

كما أن صغر حجم هذه الوسائط ، وطبيعة المواد التي تصنع منها ، ومحركات التشغيل التي تمنحها الحياة ؛ جعلت منها ذات بصمة عملياتية ورادارية أقل بكثير من بصمات سائر الوسائط الجوية الأخرى ، وهذه ميزة وفرت لها إمكانية الاشتباك عن بعد مع الأهداف ، دون أن ترصدها الأعين ، وقبل أن تظهر على شاشة الرادارات ، فضلاً عن أن تقدير عدم استخدامها من قبل أحد طرفي القتال ؛ زاد من كفاءتها ونجاح عملها ، وضمان تحقيق أهدافها ، وإنجاز مهماتها.

٣. **زيادة كفاءة عمليات القيادة والسيطرة على الإجراءات التعبوية** :

إلّا أن أكثر ما يزيد من خطورة هذه الوسيلة ، هو ما توفره من إمكانيات وقدرات تساعد في تحسين عمليات القيادة والسيطرة للقوات العاملة في الميدان ، وقياداتها في غرف العمليات ، فسر نجاح العمل القتالي يكمن في القدرة على السيطرة عليه ، وتوجيهه بشكل صحيح لتحقيق الأهداف وإنجاز المهام ، الأمر ـ القيادة السيطرة ـ الذي تلعب فيه الطائرات بدون طيار دوراً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه ، إلى الحد الذي دفع عدونا إلى تزويد قواته المقاتلة وعلى مستوى الفصيل بمثل هذه الوسائل التي تتناسب مع مهامها ، وتساعد في رفع كفاءة أدائها ومناورتها .

٤. **انخفاض مستوى الخطر عند الاستخدام مما يزيد الجرأة في العمل** :

كما أن قادة التشكيلات المقاتلة والذين توضع تحت إمرتهم مثل هذه الوسائل القتالية ، ذات الفتك العالي ، والأثر القتالي المثالي ، عندما يرون أنهم يمكن أن يتقربوا من أهدافهم ويشتبكوا معها ويلحقوا بها أضراراً ناجزة دون تعريض قواتهم البشرية لأية مخاطر ، عندما يرون أن الموقف على هذا الحال ، فإن مستوى جرأتهم يزداد ، واستعدادهم لتحمل المخاطر يرتفع ، مما يدفع بمستوى الاشتبكات والاحتكاكات الميدانية إلى مستوى متقدم ، قد لا تقدر على تحمل وتيرته الجهة المقابلة أو العدو المفترض . إن ارتفاع منسوب الجرأة لدى المقاتل يعني استعداداً لتحمل زمن اشتباك أكثر، ونسبة أضرار أعلى ، مما يعني توفر فرصة لتحقيق المهام وإنجاز المطلوب .

**خامساً : سبل وإجراءات الوقاية منها** :

أما عن سبل الوقاية من شر هذه الوسيلة ، فإن أهمها ـ بعد معية الله ولطفه ـ ما يلي من إجراءات ، والتي لن نخوض في تفاصيلها كونها من الإجراءات معلومة الدلالة مفهومة المضمون ، وهي على النحو الآتي :

١. توقع استخدامها ، فلا يستقيم أن نغفل استخدامها من قبل عدونا الذي سيشغل كل ما يملك من قدرات لضربنا وتحييد مقاومينا .
٢. المعرفة العامة بها وبمخاطرها ، فالإنسان عدو ما يجهل ، والمعرفة هي بداية الطريق التي تجعلنا نعطي كل شيء قدره ، فلا يُهول علينا ، ولا نقع فريسة ظنوننا .
٣. الخروج من مدى سيطرتها البصرية والنارية ، فهذه وسائل لها حدود عملياتية ، ومحددات فنية ، وكلما ازددنا بها معرفة ؛ ازدادت نجاعة إجراءاتنا في مواجهتها .
٤. تلويث الأجواء ، بكل ما يمكن أن يسد مسار عملها بدءاً من طائرات الهواة إلى أسراب الطيور ، وليس انتهاء بأفخاخ النار التي تضيق عليها هامش مناورتها .
٥. حجب الرؤية والعمل في مساحات مغطاة ، فإثارة الغبار والدخان الكثيف يحد من كفاءة رؤيتها ورصدها وكما قيل (العيار اللي ما بصيب بدوش ) .
٦. محاولة الدخول على بثها والسيطرة عليها ، وهذا أمرٌ يحتاج إلى أهل اختصاص ، يجب البحث عنهم ، أو إيجادهم ورفع كفاءتهم ، فنحن شعب يعشق العلم ، ويحسن الابتكار ، وما كل الجهاد إطلاق نار ، فمن بعضه ومن أجلّه ؛ حجب نار ومنع دمار .

كانت هذه بعض الأفكار ونقاط البحث الخاصة بهذه الوسيلة القتالية التي نقلت خطر هذا العدو إلى زقاق مدننا وقرانا ، وبات خطره يقرع أبوابنا ، ويجول في (حوش ) بيوتنا . سائلين المولى عز وجل أن يقينا شر عدونا ، وأن لا يجعل له علينا سبيلاً . فهو سبحانه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

عبد الله أمين

٠٥ ٠٦ ٢٠٢٣